الدلالة السوسيولوجية لعلاقة المدارس القرآنية في البناء القيمي للأفراد: المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة أنموذجا

The sociological significance of the relationship of Koranic schools in strengthening the worth of Individuals: the Koranic school of the Al-Haq mosque Bousaâda, as an example

La signification sociologique de la relation des écoles coraniques et la construction individuelle des valeurs: cas de l'école coranique de la mosquée Al-Haq à Bousaâda

ط.د. زيان لقليطي

مخبر الدين والمجتمع، جامعة الجزائر2

أ.د. زهية جاب الله

مخبر الدين والمجتمع، جامعة الجزائر2

تاريخ الإرسال: 20-08-2021 - تاريخ القبول: 26-12-2021 - تاريخ النشر: 29-05-2022

ملخص

لعل موضوع القيم من المواضيع الاجتماعية العصية على التحديد والضبط وتعاني من تشتت وتشظي مفاهيمها ودلالاتها المعرفية بين الاقتصادي والسوسيولوجي والنفسي... وهو ما أصبغها بهالة الغموض والتعقيد والتداخل الذي يميزها ويقتضي من الباحث الاجتماعي تتبع انعكاساتها ومخرجاتها. كما أن الباحثين والمفكرين رغم اختلاف منطلقاتهم الفكرية إلا أنهما جمعوا على أن الممارسات والسلوكات الفردية والجماعية ما هي إلا استجابة للتشبع القيمي المكتسب من خلال المؤسسات التنشيئية المختلفة. وفي تاريخنا الخاص تمثل المدارس القرآنية والكتاتيب إحدى أهم تلك المؤسسات والتي تساهم بقدر غير يسير في حالات التشبع القيمي تلك. الورقة البحثية دراسة ميدانية تهدف إلى البحث في الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في إكساب الأفراد للقيم الموجهة، وقد تم الاعتماد على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة الجزائر ميدانا للدراسة. وتم استجواب القائمين عليها والبالغ عددهم 13باستعمال تقنية المقابلة، موزعين بين المدرسين للقرآن والمدرسين للأحكام والمدرسين في محو الأمية الى جانب بعض الإداريين، وقد توصلنا الى التوافق في نتائج المقاييس الإحصائية المطبقة، سواء التي اعتمدنا عليها على مقياس ليكر ت ام على المتوسط المرجح. كما أن قيم معامل الارتباط لسبيرمان بين الارتباط القوي والطردي تبين دور المدارس

القرآنية المحدد في دراستنا هذه في المحتوى والنظام التعليمي واستذكار الأعياد ولمناسبات الدينية والوطنية من جهة، وتنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية من جهة أخرى.

الكلمات الدالة: المدرسة القرآنية؛ المحتوى التعليمي؛ النظام التعليمي؛ القيم الأخلاقية؛ القيم الاجتماعية.

Abstract

Perhaps the subject of values is one of the social subjects that are difficult to define and control. and suffers from the dispersion and fragmentation of their concepts and their connotations will have ambiguity, complexity and overlap that distinguishes them and obliges the social researcher to follow their reflections and results. In addition, researchers and thinkers despite their different intellectual perspectives, agreed that individual and group practices and behaviors are nothing more than a response to the saturation of value acquired by the institutions of socialization, and in our own history the Koranic schools represent one of the most important institutions which contribute in insignificant amount in these cases of saturation of values. The research paper is an empirical study aimed at studying the role that koranic schools play in transmitting guiding values to individuals. The Koranic school of the mosque "of Al-Haq in Bousaâda in Algeria, was invoked as field of study. The 13 administrators were questioned, using the technique of the interviews, divided between the teachers of the Koran, the teachers of the decisions literacy teachers, as well as some administrators, and we reached a consensus on the results of the statistical measures applied, we reached a consensus on the results of the statistical measures applied, if we relied on the "Likert scale" on the weighted average. The values of the Spearman correlation coefficient between the strong and direct correlation, signified the role of the Koranic schools specified in our study in the content and the educational system, and remembrance of religious and national holidays and occasions on the one side, and the development of moral, social and national values on the other side.

Keywords: Koranic school; educational content; educational system; moral values; social values.

Résumé

Les valeurs est un terme difficile en raison de la dispersion et de la fragmentation, l'ambiguïté, la complexité et le chevauchement

concepts qui leur sont associés. A cela , il faut ajouter que la majorité des chercheurs et des penseurs qui ont étudié ce thème s'accordent pour considérer que les pratiques et les comportements individuels et de groupe sont une réponse à la saturation de valeur acquise par les diverses institutions de socialisation. Les écoles coraniques représentent l'une de ces institutions qui contribuent à cette saturation des valeurs. Le présent article restitue les résultats d'une étude de terrain visant à étudier le rôle que jouent les écoles coraniques dans la transmission aux individus des valeurs. L'école coranique de la mosquée "d'Al-Haq à Bousaâda", en Algérie, a été étudiée comme exemple. 13 acteurs pédagogiques ont été interrogés, en utilisant la technique des entretiens avec les enseignants et certains administrateurs. Les résultats de l'utilisation de "l'échelle de Likert" et les valeurs du coefficient de corrélation de Spearman montrent que le rôle des écoles coraniques se limite à la diffusion du contenu et le système éducatif et à la mémorisation des fêtes et occasions religieuses et nationales d'une part, et le développement des valeurs morales, sociales et nationales d'autre part.

Mots-clés: école coranique; contenu éducatif; système éducatif; valeurs morales; valeurs sociale

مقدمة

عندما تم الاعتراف بتعقد موضوع القيم الاجتماعية وتشظيها بين العديد من المدارج الفكرية للعلوم الاجتماعية رغم ظهور بواكير المصطلح -القيم- في المجالات الاقتصادية أصبح لزاماً على الباحثين تتبعها ضمن السياق الفكري المُراد معالجته، والذي ينتهي بالضرورة إلى الوقوف على مخرجاتها التي تظهر جلياً في معتقدات الأفراد وسلوكاتهم وممارساتهم العادية وكذا استجاباتهم للمواقف الحياتية المختلفة والتي تمثل ببساطة الانعكاس الحقيقي لتشبع هؤلاء الأفراد بتلك القيم. وحقيقة **إكساب الأفراد للقيم** الاجتماعية قديمة قدم وجود الإنسان ضمن التكتلات الاجتماعية على اعتبار الحفاظ على توازن المجتمع واستقراره يقتضي الحاجة إلى تشارك اغلب مكونات المجتمع للسُلم القيمي ذاته، الأمر الذي فرض السعي الحثيث والمتواصل المشهود للقائمين على المجتمع في توجيه الأفراد نحو السلم القيمي المختار سواء عن

طريق المؤسسات الرسمية للدولة من مدارس وإعلام وقوانين منصوصة أو عن طريق مؤسسات اجتماعية غير رسمية تمثل مصادراً للتنشئة الاجتماعية اللصيقة بتربية الأفراد كالأسرة والمسجد والكتاتيب. ولان السوسيولوجيا تدعو إلى فهم الجانب القيمي للأفراد فهماً صريحاً يُلزم الفكر الاجتماعي ضرورة البحث في تطابق وتكافؤ السُلم القيمي العام للمجتمع مع سُلم الأفراد القيمي الخاص تحقيقاً منه لبلوغ درجات التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد ومنع حالات (الأنوميا او اللاَّمعيارية) التي أظهرت دراسات دوركهايم تسببها في أغلب الحالات اللاَّسليمة والانحرافات الاجتماعية التي قد تنتهي في نظره إلى الانتحار.

ومن المؤسسات غير الرسمية التي عرفها المجتمع الجزائري وتعايش مع وجودها طيلة قرون من الزمن (المدارس القرآنية) التي انطبعت في المخيال الجمعي الجزائري كمؤسسات لعبت أدواراً أساسيةً غايةً في الأهمية؛ فهي من جهة مؤسسات تربوية عكست العمق المجتمعي للشعب الجزائري العربي المسلم، ومن جهة أخرى كصروح منيعة حافظت على الوجود الثقافي للمجتمع المحلي في مجابهة دعوات التغريب والتنصير التي طبعت الحقبة الاستعمارية.

ولا تزال المدارس القرآنية في الجزائر رغم انعدام صورة واضحة لعددها وصيغ وجودها القانوني ومناهج عملها تحتل مراتب متقدمة في وجدان الأسرة الجزائرية التي تعترف بأهمية إلحاق أبنائها بها قبل إلحاقهم بالمدارس الحكومية الرسمية في قناعة تامة بالدور القيمي الذي تلعبه تلك المدارس، خاصة عندما ارتبطت مناهجها بالقرآن الكريم والسنة النبوية ودروس الموعظة والإرشاد، والتي ترى فيها ليس فقط مواد معرفية ولغوية تُكتسب بل أيضاً عاملاً هاماً في صقل شخصية الأفراد ومركباتهم القيمية. حيث المحتوى الذي تقدمه المدارس القرآنية ونظامها التعليمي يندرج ضمن الفواصل الهامة للتنشئة الاجتماعية التي قد تنعكس بصورة ارتباطية مباشرة بحالات الإكساب القيمي للقيم المتعددة؛ الأخلاقية والاجتماعية والوطنية التي تتضمن هي الأخرى دلالات معرفية حَريةٌ بالدراسة والتحليل السوسيولوجي المتخصص مع استظهار المقاربات النظرية للتنشئة الاجتماعية ذات الصلة.

وفي هذا السياق كانت الدراسة ذات طابع إمبريقي اختارت المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة الجزائر كمجتمع بحث تعالج فيه موضوع المدارس القرآنية بالفهم والتحليل والمقاربات المعرفية، الأمر الذي مكننا من التشريع للاستفهام المنطقي الذي يبرره التساؤلات التالية:

- هل للمحتوى التعليمي في المدرسة القرآنية علاقة بإكساب القيم الأخلاقية للأفراد داخل المجتمع؟
- هل للنظام التعليمي في المدرسة القرآنية علاقة بإكساب القيم الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع؟
- هل توجد علاقة بين استذكار الأعياد والمناسبات في المدرسة القرآنية بإكساب القيم الوطنية للأفراد داخل المجتمع؟

للإجابة عن هذه التساؤلات صغنا الفرضيات التالية:

- للمحتوى التعليمي في المدرسة القرآنية علاقة بإكساب القيم الأخلاقية للأفراد داخل المجتمع.
- للنظام التعليمي في المدرسة القرآنية علاقة بإكساب القيم الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع.
- توجد علاقة بين استذكار الأعياد والمناسبات في المدرسة القرآنية وإكساب القيم الوطنية للأفراد داخل المجتمع.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في إكساب الأفراد للقيم الموجهة كهدف رئيسي مع تحقيق أهداف ثانوية تمثل في:

- استنطاق دور المحتوى التعليمي في المدرسة القرآنية بإكساب القيم الأخلاقية للأفراد داخل المجتمع.
- إظهار الدور الذي يلعبه النظام التعليمي في المدرسة القرآنية في إكساب القيم الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع.
- الكشف عن علاقة استذكار الأعياد والمناسبات في المدرسة القرآنية بإكساب القيم الوطنية للأفراد داخل المجتمع.

لتحقيق هذه الأهداف والإجابة عن تساؤلات الدراسة قمنا ببحث ميداني اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بوصف وتفسير العلاقة بين المدارس القرآنية والبناء القيمي للأفراد، قمنا خلاله باستجواب مجموع القائمين على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة _الجزائر_ من مدرس قرآن، مدرس أحكام، مدرس محو الأمية، إداري، والبالغ عددهم **13مبحوث اعتمادا على تقنية المقابلة، وقد اعتمدنا على الأسلوب الإحصائي في تحليل البيانات الميدانية، اذ استخدمنا** مقياس **ليكرت** الخماسي لترتيب أوزان إجابات المبحوثين، مقاييس النزعة المركزية (كالمتوسط الحسابي) لمعرفة توجه أو تمركز غالبية إجابات المبحوثين، وكذلك تم استخدام معامل ارتباط الرتب **لسبيرمان لقياس درجة الارتباط بين المدارس القرآنية والبناء القيمي** للأفراد من وجهة نظر القائمين على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة .

1. المعالجة النظرية لموضوع المدرسة القرآنية

1.1 تحليل سوسيو-تاريخي للمدرسة القرآنية الجزائرية

إن وجود المدارس القرآنية كنظم اجتماعية قائمة في الجزائر ارتبط بقدوم الفاتحين إلى شمال إفريقيا، ولان مخيال المجتمعات المغاربية الذي يرى في القرآن الكريم أسلوبا متكاملا للحياة سواء العقائدية منها أو كمصدر للتشريع والتعاملات الدنيوية أبلغه أهمية قصوى ومراتب متقدمة جعلته المقدس دون منازع، الأمر الذي يفسر تهافت الأفراد وإنكبابهم على تربية الناشئة على حفظه والتنافس على تحصيله حيث كان الأولياء يسهرون على إرسال أبنائهم إلى الكتاب وتعليمهم المبادئ العامة للدين وحفظ القرآن ... ويؤكد **ابن خلدون** على أن المجتمعات المسلمة تحرص على تعليم أطفالها القرآن منذ نعومة أظافرهم بل صار عادة من عاداتهم وأُلف ألفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه بما يحصل من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر اشد رسوخا وهو أصل لما بعده لان السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. (ابن خلدون، ص300)

ويظهر من تتبعنا للتاريخ أن حركة التعليم في الجزائر قبل الاحتلال كانت أكثر انتشارا وأحسن حالا حيث انتشرت المعاهد العلمية والتربوية عبر أنحاء الوطن قبل الاحتلال

منها: الجزائر، قسنطينة، تلمسان وبجاية التي كانت تتمثل في المساجد الكبرى والزوايا المعروفة والتي كانت مشهودة بالعلم والعلماء وكثرة الطلاب والمكتسبات حيث لعبت دورا هاما في نشر التعليم القرآني كحركة نشيطة في كافة الأوساط الجزائرية (تركي، 2001، ص125)، حتى انه لم يكد يخلو حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الأرياف من وجود مدرسة قرآنية أو كتاب لحفظ وتعلم القرآن الكريم ومبادئه العامة (تركي، 1975، ص235) كنظام بنيوي غاية في الصلابة والأهمية احتل مكانة هامة في الجزائر نظرا للدور الذي قام به في التنشئة الاجتماعية للأفراد. واستمر حال النظام التعليمي-إن صح التعبير- قائم كما هو إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم وما ارتبط به من علوم وفروع معرفية لصيقة به تسعى إلى بعث القيم الإسلامية كحال غيرها من بلاد الإسلام.

وتعتبر الحقبة التي سبقت القرن العشرين مفصلا مهما في تاريخ الجزائر الحديث حين ارتبطت بمرحلة الاستعمار الفرنسي وما أحدثه من تغيير كبير في البنى والنظم الاجتماعية المحلية، واختل معه ذلك التوازن القائم، وزوحمت المدارس القرآنية المحلية بمدارس التعليم الابتدائي الفرنسي المدعومة، التي ورغم قلتها وعدم انتشارها وتركزها في مناطق معينة لقيت معارضة شديدة من المستوطنين وضغطهم على الحاكم العام الجزائري، وهم يرون في تعليم الجزائريين خطرا على امتيازاتهم ومكانتهم، بينما كان الوزير الفرنسي جول فيري Jules François Camille Ferry(1832-1893) صاحب السياسة التعليمية يصر عليها مقدما مستقبل الإمبراطورية الفرنسية على مصالح المستوطنين، والذي عرفت سياسته إقرار قانون إجبارية التعليم 1882 والقانون الخاص بالجزائر 1883 (عومري، 2016، ص248)، الأمر الذي أدى إلى انتشار المدارس الفرنسية إلى 50 مدرسة في الفترة ما بين 1883-1887 فقط (زوزو، 2010، ص230). ولقد سعت تلك المدارس إلى التوجيه القيمي للقيم الفرنسية نحو الطلاب الجزائريين، فعلى سبيل المثال بالنسبة لمادة التاريخ فقد كان يتم إبراز الصفات الحميدة لشخصيات مختارة من التاريخ الفرنسي كالشجاعة والوطنية والصدق (قنان، 2009، ص94). ورغم اختلاف آراء المستوطنين والسلطات الفرنسية الحاكمة حول موضوع تعليم الجزائريين إلا أنهم اتفقوا تماما على محاربة

المدارس القرآنية والكتاتيب وبعض من الزوايا، ورأوا فيها المعوق الأساس في تحقيق أهداف المستعمر الاستيطانية، فكان الصراع القائم صراع بين نوعين من التنشئة الاجتماعية اتخذا من المدرسة ساحة له؛ تنشئة محلية تقودها المدارس القرآنية المنتشرة في كل القرى الجزائرية تحث على القيم الإسلامية والأعراف الوطنية، رفعت شعار مواجهة سياسة التنصير والتمسيح والفرنسة وحماية الشخصية الجزائرية ومقاومة سياسة تجهيل الجزائريين(بوعزيز، 1999، ص129)، وتنشئة غربية تقودها المدرسة الفرنسية تدعمها الحكومات الفرنسية -رغم معارضة المستوطنين لها-تعمل على بعث القيم الفرنسية في سكان الجزائر الأصليين، يقول في هذا الشأن لويس رين 1838-1905الرئيس السابق للدائرة المركزية لشؤون السكان الأصليين في الحكومة العامة: "في مجال التعليم تهدف جهودنا منذ1830 للحد من التعليم القرآني واستبداله تدريجيا بمجاني التعليم أكثر عقلانية وأكثر ملائمة وفوق كل ذلك أكثر فرنسياً".(Rinn, 1884, p.5)

غير أن تلك التنشئة الغربية مع مرور الزمن وتكالب الظروف المعيشية على الفرد الجزائري استطاعت أن تفرض نوعا من الوجود وتحقيق مجالات اجتماعية خاصة بها، حيث وفي حدود نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ستبرز نخب جديدة تمثل في الحقيقة أقلية في المجتمع، لتتدخل على المستوى الاجتماعي والثقافي من خلال الجمعيات والنوادي التي أسستها، وكذلك من خلال الصحف التي كانت تنشرها، لتشكل في نهاية المطاف ما سمي آنذاك بحركة "الشباب الجزائري" (رمعون، 2006، ص13-29). لينتقل التعليم القرآني من مجابهة مزدوجة بينه وبين المدارس الفرنسية إلى مجابهة مخرجاتها القيمية المتمثلة في صراع التناقض تتبناه توجهات موالية لفكرة الاندماج من خلال اكتساب الجنسية الفرنسية والمنطوية تحت شعار(الحركة الوطنية) كـ(فيدراليات المنتخبين المسلمين) التي أسست ابتداء من سنة 1927 من قبل قيادات مثل الدكتور بن جلول وفرحات عباس، وسيكون هذا الأخير على رأس منظمات عديدة، منها (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) الذي برز سنة 1946، وتوجهات أخرى تنظر لمشروع الاندماج نظرة مريبة وهي بالتالي أكثر تمسكا بوضعها القانوني المتمثل في الانتماء إلى فئة الجزائريين المسلمين الممثلة

أساسا في الحركة الإصلاحية التي كونت مع ابن باديس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) في 1931 (رمعون، 2006، ص13-29).

وبعد الاستقلال كان من المتوقع أن دور المدارس القرآنية سوف يتراجع كثيرا لسببين مهمين؛ أولاهما انتصسار التيار الإسلامي العروبي في الثورة وطرد المستعمر الفرنسي (الحلقة الأقوى في صراع الهوية) وبذلك انعدام سبب وجودها في ظل الظروف الحالية، وثانيهما اعتماد المدارس الوطنية على الطريقة الحديثة في التعليم والتنشئة الاجتماعية واستخدام الأساليب العلمية الناجعة... لكن هذا الأمر لم يحدث نتيجة سيطرة الأفراد ذو التوجهات الغربية على مقاليد السلطة في البلاد واعتمادها توجيه التنشئة الاجتماعية نحو القيم الغربية ومحاولة تغييب القيم العروبية والإسلامية الممثلة للأسرة الجزائرية، هذه الأخيرة التي شعرت بحالة من اللاَّتوافق القيمي(اللاَّمعيارية) بين ما تحتفظ به في ذاكرتها الخاصة من قيم تقليدية محلية متواترة، وبين قيم تراها دخيلة عليها تحاول السلطة إكسابها لأفراد المجتمع المحلي من خلال مصادر للتنشئة الاجتماعية التي يمتلك حصريتها (كالمدارس النظامية والإعلام)، الأمر الذي اقتضى من العائلة الجزائرية استدعاء المدارس القرآنية والكتاتيب للعودة للعب الدور الذي لعبته في الماضي في مجابهة دعوات التحديث والتغريب، وأصبحت المدرسة القرآنية إلى اليوم عنوان التنشئة الاجتماعية ذات الطابع المحافظ، وأداة من أدوات الصراع الهوياتي في مجتمع متعدد الإيديولوجيات والمشارب الثقافية.

2.1. المقاربات المعرفية المعالجة للعلاقة بين مخرجات المدرسة القرآنية والفعل الاجتماعي للأفراد

لعل المنطق المعرفي في فهم وتشخيص ممارسات الفرد داخل كتلته الاجتماعية يفرض البحث والغور في الرواسب الثقافية والاجتماعية والدينية لديه، واستنطاق الأطر البيئية ذات الصلة بالتنشئة الاجتماعية التي تمثل قاعدة بيانات يستلهم منها سلوكه وفعله الاجتماعي. وفي خضم الحديث عن الفعل الاجتماعي لا بد من التنويه بالتراكمية النظرية والمعرفية له وعلاقته الجدلية المستديمة مع البناء والنظام الاجتماعي، فقد احتل المراكز المتقدمة في أبحاث وأطروحات السوسيولوجيين في

مختلف ميادين الطرح والتناول، إذ يُعتبر الفعل الاجتماعي في تيارات سوسيولوجية كثيرة الوحدة الرئيسية للدراسة والتحليل؛ حيث يكتسب هذا الفعل الصفة الاجتماعية حينما يتوفر القصد في توجيه السلوك للفاعل أو مجموعة الفاعلين، وهذا يعني أن التفاعل هو السلوك الذي تنمو فيه الشخصية، وتقوم هذه المقاربات –نظريات الفعل الاجتماعي- على رفض السلوكية المتطرفة والتأكيد على المعنى الذاتي في موقف الفاعل والإشارة إلى ضرورة دراسته في ضوء القيم الخاصة بالفاعل وتوقعاته لاستجابة الآخرين، وتدرس هذه النظريات سلوك الأفراد في المجتمع من خلال التصرفات التي يقوم بها الأشخاص في مواقف محددة ثقافياً وفي انساقٍ معينةٍ للعلاقات الاجتماعية(الصالح،1999، ص26).

لقد اعتمدت الكثير من البحوث - خاصة الإمبريقية منها- ذات التوجه السلوكي في تفسير سلوكات الأفراد وممارساتهم في مختلف روافد العلوم الاجتماعية على صروح نظريات الفعل الاجتماعي "l'action sociale" التي أثبتت جدارتها في تقديم تفسيرات عقلانية ومنطقية، شهدت لها المقاربات النظرية والمعرفية لمنظري الفكر السوسيولوجي على غرار (دوركايم، فيبر، بارسونز، بورديو...وغيرهم). ولقد أخذت مواضيع الفعل والبناء الاجتماعي الجانب الأكبر في دراسات وتنظيرات السوسيولوجيا، وأُعتبرت إلى حد بعيد مهد الاستفهام السوسيولوجي ومحور القلق المعرفي الممتد عبر مراحل التفكير السوسيولوجي المتعاقب، وذلك انطلاقاً من اعتبار اغلب الأطروحات السوسيولوجية لا يمكنها أن تنفلت من الدائرة المغلقة لمعادلة (الفعل/ البناء)، فإما هي دراسات ذات توجه شمولي ماكرو سوسيولوجي تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية من منطلق إفرازات البناءات الاجتماعية من عادات وتقاليد يستهدي بها سلوك الأفراد، وإما هي دراسات مايكرو سوسيولوجية أكثر دقةً وتحديداً تؤمن بأن فعل الفاعلين البشر يضفي طابعاً دينامياً على التاريخ الاجتماعي لان بوسعهم تغيير النسق(غيدنز،2005، ص39).

إن التحليل الذي قدمه دوركايم لظاهرة (الانتحارSuicide) قد مهد بشكل لافت لظهور نظرية الفعل الاجتماعي، يذهب كل من بوب W.pope وكوهن J.cohen إلى اعتبار دوركايم من رواد نظرية الفعل الاجتماعي حين بيّن أهمية العلاقة بين الفرد

والمجتمع، وكيف أن الانسجام من قبل الفرد يعود إلى قدرة المجتمع على الضبط والتحكم في سلوك الأفراد، ومن ذلك أن سلطة القهر تتجه دائما إلى الجوانب غير المتناغمة مع المجتمع التي يتميز بها بعض الأفراد، ولذا فإن درجة انسجام سلوك الفرد مع الجماعة تتباين تبايناً مباشراً مع قوة تأثير العامل الاجتماعي Social factor (التكامل، التنظيم، التضامن، القواعد الأخلاقية، الضمير الجمعي...الخ) (غيدنز،2005،ص39).

وتمارس سلطة إرغامية على الأفراد، غير أن الأفراد لا يدركون طابع الإرغام، ذلك أن الناس بصورة عامة يمتثلون امتثالاً طوعياً حراً لهذه الحقائق، متوهمين كما يقول دوركايم أنهم يمارسون هذه الخيارات بحرية والواقع أن الناس يتبعون أنماط التفكير والسلوك الغالبة في مجتمعهم(غيدنز،2005، ص64). ومن ذلك فإن إفرازات المدارس القرآنية خاصة السوسيو-ثقافية منها تمارس نوعاً من القهر المجتمعي الفوقي على تنميط سلوكات الأفراد وممارساتهم دون حتى الشعور بذلك الضغط والإكراه.

لقد ارتبط كثيراً مفهوم الفعل الاجتماعي بالمقاربات السوسيولوجية الفيبرية، التي أفردت أهمية قصوى لمعاني سلوكات الأفراد وممارساتهم ضمن الكيانات الاجتماعية التي ينتمون إليها، بل واعتقدت بوجوب اعتماده –الفعل الاجتماعي- كوحدة تحليلية أساسية للدراسات البحثية. فماكس فيبر M. Weber يرى أن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو الفعل الاجتماعي، وان الفعل يُصبح اجتماعياً فقط عندما يرتبط معناه الذاتي بسلوك الأفراد الآخرين ويكون موجهاً نحو سلوكهم. ولكي نفهم الفعل الاجتماعي لابد من فهم معناه على مستويين؛ مستوى معنى الفعل من وجهة نظر الفرد نفسه، ومستوى معناه بين جماعات الأفراد. أي أن الفرد الفاعل يجب أن يكون فعله مرتبطاً بمعنى، وأن السلوك الذي يخلو من معنى ليس هو المقصود ولا يعد مادة للدراسة، فالفعل الاجتماعي المقصود في هذا السياق هو كل أنماط السلوك الإنساني طالما أن الفاعل يُضفي على فعله معنى ذاتياً.

وكذلك يجب أنْ نشيرَ إلى أنّ فيبر بنى مفاهيمه الاجتماعية الأساسيّة على خلفية نظرته للواقعة الاجتماعية، الّتي يرى أنّها تحدث في إطار ثلاث مستويات مختلفة، هي:

- **المستوى الأول**: هو مستوى الفعل الفردي؛ أي النّشاط أو الفعل الّذي يقوم به فرد واحد، وهنا سوف يسعى فيبر إلى فهم المعنى المقصود الّذي أراده الفاعل من هذا الفعل أو البواعث الكامنة خلفه.
- **المستوى الثاني**: هو مستوى العلاقة الاجتماعية، الّتي تجري بين فاعلين أو أكثر في إطار الحياة الاجتماعية داخل مجتمع ما.
- **المستوى الثالث**: هو مستوى التّرابطات أو النّظام الاجتماعي، الّذي ينبغي أن يعكس الأبعاد المعقدة لمستويات الواقعة الاجتماعية داخل المجتمع.

لقد ركزَّ فيبر في تحليله للبناء الاجتماعي على مفهوم الفعل الاجتماعي Social Action والعلاقات الاجتماعية Social Relationship ومستوى الارتباطات أو النظام الاجتماعي.

وبمحاولة الإسقاط المعرفي نجد أن للمدرسة القرآنية انعكاسات مجتمعية في ثلاث مستويات -المذكورة أعلاه- فهي تأخذ معنى القصد الذاتي على مستوى الفرد وهي كذلك تحدد العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، وهي أيضا تنميط البناء الاجتماعي لمبني من تلك العلاقات الاجتماعي، أي أن مخرجات المدارس القرآنية تنطلق من التأثير على الأفراد والجماعات وتنتهي بالنظام العام. حيث أن الأفعال الفردية هي أساس ما يتشكل من بناءات ونظم وجماعات وكذلك يتضمن الفعل الاجتماعي حقيقية أن الوقائع الاجتماعية تتجلى في المعاني التي يحملها الفاعلون، وأنّ اكتشاف تلك الحقيقة مرتبط بمحاولة فهمها بالتأويل والاستنباط.

في كتابه بنية الفعل الاجتماعي 1937The Structure of Social Action، يرى عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز Talcott Parsons 1902- 1979 أن كل النظريات تتجه نحو ما يسميه (بالنظرية الطوعية للفعل Voluntary theory of action)، حيث ينظر إلى البشر على اعتبار أنهم يقومون بالاختيار أو المفاضلة بين أهداف مختلفة ووسائل تحقيق تلك الأهداف (كريب، 1999، ص65). وانه من الممكن أن يُصطفى من تلك النظريات نموذج أساسي للفعل الإنساني.

إلى جانب ماكس فيبر، يعتبر بارسونز من المتناولين لنظرية الفعل الاجتماعي بالدراسة، حيث ينطلق في تناوله لموضوع الفعل الاجتماعي من العديد من المفاهيم

الخاصة والمميزة لنظريته أهمها النسق الاجتماعي وثالوث المعطى الإمبريقي للفعل (فاعل، موقف، موجه)، حيث أن الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه إلى أجزاء، ليمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة، ويحتوي كل نسق من السلوك على الفاعل والرموز والقيم التي توجهه، ودراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يفعل أو يؤدي وظيفته(مرسي،2001، ص7) داخل المجتمع التي تتضمن قيم تمثل موجهات للسلوك، أي أن الفعل الاجتماعي هو في جوهره سلوك ينطوي على توجيه قيمي(علي محمد، 1998، ص217). ولعل الطرح الذي قدمه بارسونز هو الصرح الأكثر ملائمة لفهم العلاقة بين مخرجات المدرسة القرآنية وسلوكات الأفراد لتي تحكمها الرموز والدلالات القيمية التي تتضمنها تلك المخرجات.

تعد إسهامات عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو Pierre Bourdieu 1930-2002 في خلق سوسيولوجيا معاصرة جلية في محاولته لتأسيس نظرية وسطى تعمل على التغلب على الثنائية المتعسفة بين الفرد (النزعة الذاتية) والمجتمع (النزعة الموضوعية)، حيث كانت النظريات السوسيولوجية تسير في اتجاهين منفصلين: اتجاه يركز على المستوى المجتمعي والعلاقات القائمة بين أجزاء المجتمع المختلفة (أي التركيز على مستوى البناء) واتجاه آخر يهتم بمستوى الأفراد الفاعلين (أي الاهتمام بالفعل)، ومن اجل تحقيق ذلك أبدع بورديو العديد من المفاهيم المهمة كالهابيتوس Habitus والحقل Field وغيرهما(عبد العظيم،2011، ص57).

تؤكد سوسيولوجيا بورديو على وجوب الاعتراف بوجود مكونين رئيسين للفعل الاجتماعي هما (الفاعل Agent) و(البناء Structure) وثمة تفاعلاً وترابطاً وثيقاً بين المكونين، حيث يقول بورديو أن العالَم الاجتماعي يتشكل من مجموعة من البنى الموضوعية، كالثقافة واللغة...الخ، هذه البنى تتشكل من خلال عدد من الفاعلين، وعندما تتشكل هذه البنى فإنها تؤثر في الأفعال التي يقوم بها الفاعلون. (عبد العظيم،2011، ص57).

وفي نفس السياق دائما نجد فكر بورديو يتعاطى مع المخرجات الثقافية للمدارس القرآنية ودورها في توجيه سلوك الأفراد باعتبارها أفعال اجتماعية أو قل عادات

Habitudes ذاتية يمتلكها الفرد انطلاقاً من حقوله الاجتماعية والثقافية تمكنه من نمطية خاصة للاستجابة لمواقف محددة.

2.المنهجية المتبعة في الدراسة

انطلاقاً من طبيعة وأهداف هذه الدراسة فقد تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي.

- **أداة جمع البيانات:** نظرا لطبيعة الموضوع وظروفه فقد اقتصر الباحث على أداة المقابلة التي اشتملت على 49 بنداً مقسمة بالشكل التالي:

المحور	محتوى المحور	الفقرات	العدد	البنود
المحور الأول	البيانات الشخصية	المنصب داخل المدرسة (المهمة)	03	01
		الخبرة		01
		المستوى التعليمي		01
المحور الثاني	دور المدارس القرآنية	المحتوى التعليمي في المدرسة القرآنية	25	07
		النظام التعليمي في المدرسة القرآنية		11
		استذكار الأعياد والمناسبات		07
المحور الثالث	البناء القيمي للأفراد	القيم الأخلاقية	21	07
		القيم الاجتماعية		06
		القيم الوطنية		08
المجموع			49	49

الجدول (01) من إعداد الباحث يبين شكل الاستمارة

وبغية معرفة مدى صلاحية أداة جمع البيانات لقياس ما وضعت لقياسه قام الباحث باختبار الصدق والثبات، بعرض دليل المقابلة على مجموعة من الباحثين لاختبار الصدق الخارجي أو الظاهري من جهة، ومن جهة أخرى بالاعتماد على البرنامج الإحصائي SPSS version 24، إذ نلاحظ أن قيمة معامل الثبات آلفا كرونباخ بلغت 0.816 أي أكثر من 81% وهي قيمة جيدة جداً تدل على أن فقرات دليل المقابلة تعكس *ثباتاً* كبيراً.

- **مجتمع البحث:** تمثل في مجموع القائمين على المدرسة القرآنية "لمسجد الحق ببوسعادة الجزائر" من مدرس قرآن، مدرس أحكام، مدرس محو الأمية، إدارة، والبالغ عددهم 13 مفردة.

- **الأسلوب الإحصائي:** بما أن الدراسة أخذت الطابع الكمي العددي فقد تم استخدام العديد من المقاييس والأساليب الإحصائية منها:

- **البرنامج الإحصائي** SPSS version 24/ مقياس ليكرت الخماسي لترتيب أوزان إجابات المبحوثين.

- مقاييس النزعة المركزية (كالمتوسط الحسابي) لمعرفة توجه أو تركز غالبية إجابات المبحوثين.

- وكذلك تم استخدام معامل ارتباط الرتبلسبيبرمان Rank Corrélation Superman، ويعطى نظرياً بالصيغة التالية:

$$r = 1 - \frac{6 \text{ مجـ ف}^2}{\text{ن} (\text{ن}^2 - 1)}$$

وهو محصور بين (1) كعلاقة كاملة موجبة، و(0) لا توجد أي علاقة.

- **المقاربة النظرية للدراسة:** بغية معالجة موضوع الدراسة والذي يظهر جليا انه يعالج موضوع من مواضيع التنشئة الاجتماعية فإنه كان لزاما علينا اختيار إحدى المقاربات النظرية المتخصصة بالتنشئة الاجتماعية. وبعد الاطلاع على العديد من النظريات والتوجهات النظرية في هذا السياق فقد استقر الأمر على اختيار نظرية "النسق الاجتماعي Social System" لصاحبها "تالكوت بارسونز T.Parsons" التي يرتكز تحليلها على أن المجتمع يتكون من انساق عامة مترابطة فيما بينها بالتفاعل وتحقيق التبادل والتكامل فيما بينها، وكل نسق عام يتفرع منه أنساق فرعية هي الأخرى تتألف من فاعلين يتميزون في المكانة والدور ويتفاعلون فيما بينهم لتحقيق استقرار ونظام النسق العام. على هذا الأساس فإن العلاقة التفاعلية بين المدارس القرآنية والمجتمع تستلزم أداء هذه المدارس الدور الذي يسمح بإدماج المتعلمين

روحيا وعمليا بكيان المج بتلقينهم القيم التي تساهم على تنظيم تفاعلاتهم وأدوارهم الاجتماعية.

3. نتائج الدراسة

تحليلنا الكيفي لمعطيات البحث الميداني التي تم جمعها باستجواب القائمين على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة والبالغ عددهم 13 لاختبار فرضيات بحثنا وتحقيق أهدافه، استند على نتائج المعالجة الإحصائية للبيانات، حيث تمت المعالجة الإحصائية للمعطيات من خلال ثلاث مراحل رئيسية:

- معالجة الخصائص السوسيو-مهنية بمبحوثين الدراسة.
- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حسب الفرضيات.
- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حسب أبعاد متغيرات الفرضيات

1.3. الخصائص السوسيو-مهنية لمبحوثين الدراسة

الجدول (02) والشكل (01): توزيع المبحوثين حسب المنصب داخل المدرسة (المهمة)

المنصب

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	قرآن مدرس	8	61.5	61.5	61.5
	احكام مدرس	1	7.7	7.7	69.2
	الامية محو مدرس	1	7.7	7.7	76.9
	اداري	3	23.1	23.1	100.0
	Total	13	100.0	100.0	

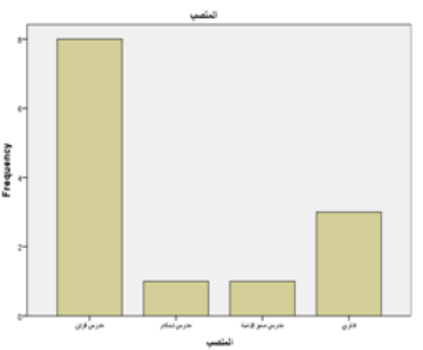

تبين من الجدول ومن الشكل البياني أن عدد مدرسين القرآن هو الغالب وذلك ب 8 مدرسين مقابل 1 لمدرس الأحكام ولمدرس لمحو الأمية وثلاث إداريين بهذه المدارس، علما أن مدرس القران لا يقتصر دوره على تلاوة القران فقط وإنما يهتم أيضا بالشرح والتفسير واستخلاص القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية المنصوصة في القران الكريم والتي يهدف من خلالها المدرس إلى الحث على الالتزام بهذه القيم وتبنيها في العبادات والمعاملات.

الجدول (03) والشكل (02): توزيع المستجوبين حسب الخبرة المهنية

الخبرة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	السنة و أقل	1	7.7	7.7	7.7
	سنة 5 إلى 1 من	6	46.2	46.2	53.8
	سنة 5 من أكثر	6	46.2	46.2	100.0
	Total	13	100.0	100.0	

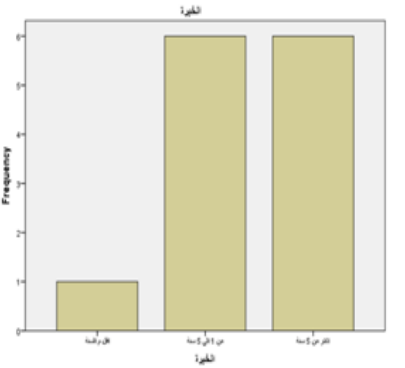

يتبين من العرض البياني ولجدولي أن معظم المبحوثين لديهم خبرة زمنية تفوق السنة، وهذا ما يكسبهم خبرة بيداغوجية في التدريس بهذه المؤسسة الدينية، وفي استيعاب محتوى النصوص وتلقينها للمتمدرسين بالكيفية التي تسمح لهم بالتحصيل الايجابي.

الجدول (04) والشكل (03): توزيع المستجوبين حسب المستوى التعليمي

المستوى

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ثانوي	4	30.8	30.8	30.8
	جامعي	9	69.2	69.2	100.0
	Total	13	100.0	100.0	

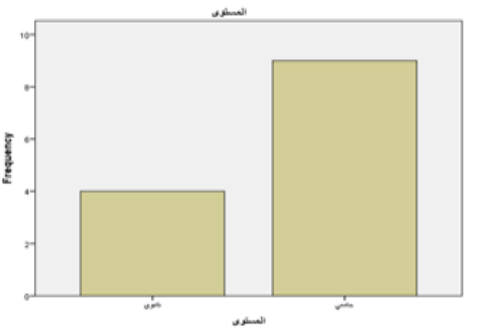

كثيرا ما يرتبط المستوى المعرفي بالمستوى التعليمي، وإذا كان معظم المستجوبين ذوي مستوى جامعي وأغلبهم متخصصين في الشريعة، فهذا يكسبهم القدرة والكفاءة في إكساب متعلمي المدارس القرآنية القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية التي تنظم انتمائهم الاجتماعي وتعزز علاقتهم بالآخرين.

2.3. الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين

- **المتوسط الحسابي** $\overline{X}$:كأحد مقاييس النزعة المركزية، هو قيمة تتجمع حولها قيم مجموعة ويمكن من خلالها الحكم على بقية قيم المجموعة، يُستخدم لمعرفة تركيز إجابات المبحوثين، أي الاتجاه العام للإجابات، وهو يفسر ميل أغلبية المفردات في إجاباتهم إلى مستوى معين. حيث سجلنا حالة من التقارب الكبير بين متوسطات الأبعاد سواء للمتغير (دور المدرسة القرآنية) أو المتغير (البناء القيمي للأفراد) التي أشارت إليها قيم المتوسطات الحسابية المتعلقة بالأبعاد؛ كما أخذت قيم الإجابات المتعلقة بالبعد المستقل (المحتوى التعليمي) قيما متوسطة تراوحت بين (3.76) و(4.96)، وتحصل البعد (النظام التعليمي) ما بين (4) و(4.92)، وتراوحت قيم (الأعياد والمناسبات) بين (3.76) و(4.30).

في حين بلغ البعد التابع (القيم الأخلاقية-التعاون-) قيماً تراوحت بين (4.38) و(4.69)، والبعد (القيم الاجتماعية) بين (4.53) و(4.92)، ونفس الأمر بالنسبة للبعد (القيم الوطنية) الذي تباينت قيمه المتوسطة بين (3.76) و(4.69).

- **مقياس ليكرت:** من اجل إيضاح درجة الموافقة التي صرح بها المستجوبين حول الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية وتدعيم روح المواطنة لدى المتعلمين بهذه المدارس، قمنا بحساب المتوسط المرجح للإجابات في كل مستوى، وتبرز النتائج المتوصل إليها في الجدول التالي:

الجدول (05) يمثل المتوسطات المرجحة لتقدير إجابات المبحوثين

المستوى	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
المتوسط المرجح	من 01 إلى1.79	من 1.80 إلى 2.59	من 2.6 إلى 3.39	من 3.4 إلى 4.19	من 4.20إلى 05

تبين من معطيات الجدول أن المتوسط المرجح الذي عرف أكبر تقدير قد ارتكز لدى الموافقين بشدة وذلك ب قيمة تتراوح بين 4.20 و5، ثم في المرتبة الثانية ذوي الموافقين بقيمة بين 3.4 و4.19، ثم تنخفض القيم تدريجيا بانخفاض مستوى

الموافقة حسب مقياس"**ليكرت**" الى أن تصل لمستوى لا أوافق بشدة بقيمة تتراوح بين 1 و1.79. وهذا ما يعكس الاتجاه الايجابي للمستجوبين نحو دور المدارس القرآنية من خلال نظمها وبرامجها في تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية لدى المتعلمين.

- **اختبار العلاقات بين متغيرات الفرضيات:** تم اختبار العلاقة باستخدام معامل الارتباط الرتبي **سيبرمان** بين (**المحتوى التعليمي**) و(**القيم الأخلاقية:**) وانتهت إلى 0.825 وهي علاقة قوية. وبنفس الطريقة تم اختبار العلاقة بين (النظام التعليمي) و(القيم الاجتماعية) والتي انتهت إلى0.791، وهي أيضا علاقة قوية، وعند اختبار العلاقة بين (استذكار الأعياد والمناسبات) و(القيم الوطنية) توصلنا أيضا إلى نتيجة 0.911 وهي علاقة قوية جدا تكاد تكون كاملة، ومنه فنتيجة اختبار سبيرمان على العلاقة بين المتغيرات للفرضيات الثلاث أكدت على العلاقة الطردية الايجابية بين الدور الذي تؤديه المدارس القرآنية مع النظام القيمي للمتعلمين.

3.3. الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حسب أبعاد متغيرات الفرضيات

- **الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد المحتوى التعليمي**

الجدول (06): المتوسط الحسابي المتعلق بالبعد المحتوى التعليمي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	ساعات تحفيظ القرآن الكريم المخصصة تتلائم مع قدرات المتمدرسين	3.7692
02	يستفيد المتمدرس من المعاني والدلالات الموجودة في القرآن الكريم	4.0769
03	تتجه سياسة المدرسة على ضرورة الحفظ مع تدبر معاني القرآن الكريم	4.1538
04	لتدريس السنة النبوية أهمية توازي أهمية تحفيظ القرآن الكريم	4.2308
05	قيمة تدريس السنة النبوية تكمن في القيم والفضائل التي تحاول المدرسة إكسابها للمتمدرسين	4.6923
06	الدروس الإرشادية عامل مكمل لتحفيظ القرآن وتدريس السنة بغية تحصيل القيم يوجهه المتمدرسين	4.5385
07	للدروس الإرشادية أهمية في تبسيط و إيصال الأفكار إلى المتمدرس	4.6154

إن القيم العددية التي تم تحصيلها من خلال برنامج SPSS للبعد (المحتوى التعليمي) الذي يعكس دور المدرسة القرآنية لمسجد الحق وخلفيتها التعليمية

الموضحة في الجدول أعلاه، تظهر قيما متوسطة مقابلة لعبارة (أوافق) و(أوافق بشدة) ما يعكس من حيث الشكل وضوح عبارات الاستبيان من جهة، واعتقاد المبحوثين بوجود محتوى تعليمي غاية في القبول من جهة أخرى. وكذلك فان جميع تلك المتوسطات متناسقة لا تعرف قيما متطرفة، الأمر الذي يوحي باتفاق المبحوثين حول بنود هذا البعد. إن الاتفاق الكبير والمشهود حول محتوى التعليمي للمدرسة القرآنية خاصة فيما تعلق بتحفيظ القران الكريم وتدريس السنة النبوية الشريفة والدروس الإرشادية هي دلالات معرفية مفهومة حيث تمثل هذه المؤشرات جوهر وجود هذا النوع من المدارس والغاية المثلى لتأسيسها.

- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد النظام التعليمي في المدرسة القرآنية

الجدول (07): المتوسط الحسابي المتعلق بالبعد النظام التعليمي في المدرسة القرآنية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	يؤكد القائمون على المدرسة على ضرورة احترام الوقت والالتزام بالمواقيت المحددة	4.9231
02	لا يُسمح بالغياب لأي فرد في المدرسة (للقائمين على المدرسة أو للمتمدرسين)	4.2308
03	لا يتم التهاون مع المتغيب وتلزمه العقوبة	4.0000
04	الاحترام المتبادل قانون تسنه المدرسة	4.9231
05	الاحترام المتبادل عرف متبع من قبل الأشخاص دون وجود نص ضابط	4.1538
06	لا يُتهاون مع السلوكات التي تخرق قيم الاحترام	4.8462
07	الاحترام من أهم الأسس التي تقوم عليها المدرسة	4.6154
08	الإجراءات التي تضبط الأشخاص كفيلة و كافية لتحقيق سياسة المدرسة وأهدافها التعليمية	4.3077
09	يتم معاقبة المُخالف مهما كانت رتبته وموقعه	4.1538
10	يُكرم الشخص ذو السلوكات الجيدة ويُشاد به	4.6923
11	الإجازات والعقوبات ضرورة ملحة للسير الحسن للمدرسة القرآنية	4.3846

إن النظام التعليمي للمدرسة القرآنية يمثل مجموع القيم التنظيمية التي تنبني عليها هذه المؤسسة وأصولها التنظيمية سواء المنصوصة كقانون أو نظام داخلي أو المتفق عليها ضمنياً كقيم وأعراف سائدة وجزء أصيل من مناخها التنظيمي. مثلّت المؤشرات

المرتبطة بـ: احترام الوقت، وعدم التغيب، والاحترام المتبادل... (الجدول أعلاه) مواضيع تشهد اتفاق كبير (أوافق بشدة) من قبل المبحوثين، فالتنظيم لا يؤدي دوره الوظيفي ولا يحقق أهدافه إلا في ظل مناخ تنظيمي ضابط وبيئة تنظيمية مقيدة لسلوكات الأفراد وممارساتهم، بل تعمل على إكساب هؤلاء الأفراد تلك القيم باعتبار المدرسة القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر التنشئة الاجتماعية، وهو ما أكده المبحوثين عند إجاباتهم حول ضرورة تطبيق إجراءات الجزاء والعقوبات نحو المخالفين لتلك الضوابط التنظيمية.

-الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد استذكار الأعياد والمناسبات

الجدول (08): المتوسط الحسابي المتعلق بالبعد استذكار الأعياد والمناسبات

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	تتساوى الأعياد الدينية والوطنية في الأهمية و الاهتمام	3.8462
02	يتم الاحتفال بجميع الأعياد الدينية والوطنية	3.7692
03	اهتمام المتمدرسين بالأعياد (الدينية والوطنية) واضح وجلي	3.9231
04	يتم تدريس التاريخ الإسلامي والوطني	4.0769
05	يتم الوقوف على الأحداث التاريخية والوطنية وتذكير المتمدرسين بها في كل فرصة تُتاح بصورة الافتخار و الاعتزاز	4.3077
06	لا يوجد تعارض للقيم والفضائل بين التاريخين الإسلامي والوطني	4.2308
07	يتم ربط التاريخ الوطني بالبعد الديني عند ذكر الأحداث و دراستها	لا يوجد

إن القصد الاجتماعي من وجود المدارس في المجتمع هو صقل الأفراد بقيم مشتركة متفق عليها بغية بناء الفرد بناء سويا وخلق كتل اجتماعية متجانسة اجتماعيا، وهو ما تلعبه المدرسة القرآنية موضوع الدراسة من خلال ربط الأفراد المتمدرسين بمحيطهم الاجتماعي والتاريخي من خلال استذكار الأعياد والمناسبات المحلية، الأمر الذي شهد اتفاق المبحوثين (الجدول أعلاه) بين (موافق) و(موافق بشدة) عند إجاباتهم عن الاحتفال بالأعياد الدنية والوطنية، وربط التاريخ الإسلامي بالتاريخ الوطني والوقوف على الأحداث التاريخية والوطنية بصورة الافتخار والاعتزاز.

- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد القيم الأخلاقية

الجدول (09): المتوسط الحسابي المتعلق بالبعد القيم الأخلاقية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	التعاون قيمة أخلاقية في المجتمع أساسها التربية في المدارس القرآنية	4.6923
02	التعاون ظاهر وجلي لدى الأشخاص الذين تربوا في المدارس والكتاتيب أكثر من غيرهم	4.6154
03	القرآن الكريم والسنة يمثلان قدوة ومصدرا لظاهرة التعاون الموجودة في المجتمع	4.6923
04	الإيثار والتضحية ظاهرتان تتميز بهما المنطقة	4.3846
05	منطلق ظاهرتي التضحية والإيثار هو الدين الإسلامي(الكتاب والسنة(	4.6154
06	الصدق والأمانة الموجودتان في المجتمع ترتبطان بدور المدارس القرآنية في غرسها لدى الأشخاص	4.4615
07	تتأثر القيم الأخلاقية (الصدق والأمانة) إيجابا أو سلبا حسب تربية الأشخاص وارتباطهم بالمدارس والكتاتيب	4.4615

لم يختلف المبحوثون حول المؤشرات المرتبطة بالقيم الأخلاقية؛ التعاون، التضحية، الإيثار الصدق والأمانة .... وهو ما بينه الجدول أعلاه، فبلغت إجاباتهم مستوى (أوافق شدة) وبتناسق كبير وانسجام تام، وهو أمر مفهوم ومقبول تماما بالنسبة للباحث، حيث تمثل هذه القيم الأسس التي بني عليها الدين الإسلامي وحث عليها القرآن الكريم نصاً، وأصل وجود المدارس القرآنية أول الأمر كان للتركيز على نقل هذه القيم إلى الأجيال كمؤسسات وهياكل قيمية وتنشيئية.

- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد القيم الاجتماعية

الجدول (10): المتوسط الحسابي المتعلق بالبعد القيم الاجتماعية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	الأشخاص الذين درسوا في المدارس القرآنية أكثر الأشخاص التزاما بالأعراف الاجتماعية وقوانين الدولة	4.6154
02	التدريس القرآني يمنع التسيب و اللامبالاة في المجتمع	4.9231
03	نسب الانحراف تقل عند الأشخاص الذين انتسبوا في صغرهم إلى المدارس القرآنية	4.6923
04	احترام الآخرين ظاهرة موجودة في المجتمع أساسها الخلفية التربوية للأشخاص المرتبطة بالتدريس القرآني	4.5385
05	المدرسة القرآنية تنشئ جيلا يتميز باحترام الغير	4.8462
06	مجتمعات الكتاتيب والمدارس القرآنية أكثر المجتمعات أداءً لواجباتها	4.7692

إن المدرسة عادة نسقاً مفتوحاً على البيئة الاجتماعية المتضمنة لها، وحسب **بارسونز** لا يمكن للتنظيم أن يستمر إلى في ظل مواءمته مع البيئة الاجتماعية الموجود فيه، هذا التصور يسوقنا إلى فهم المدرسة القرآنية ضمن الإطار القيمي للقيم المجتمعية. اجتماع المبحوثين حول القيم الاجتماعية بمؤشراتها الالتزام بالأعراف، الانضباط ومنع التسيب، احترام الآخرين، أداء الواجبات..... والمنتهية الى مستوى (الموافقة بشدة) ودون قيم متظرفة يفسر ذهاب القائمين على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة إلى الاعتقاد بان للمدرسة دور تكميلي لدور التعليم لديها، فهي كمصدر للتنشئة الاجتماعية تعمل على بعث القيم والمعايير لدى متمدرسيها.

- الطبيعة الإحصائية لإجابات المبحوثين حول بعد القيم الوطنية

الجدول (11): المتوسط الحسابي المتعلق ببعد القيم الوطنية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي
01	العروبة والإسلام قيمتان ظاهرتان في المجتمع	4.6923
02	ارتباط الأشخاص بعروبتهم و دينهم الإسلامي نابع من تربيتهم داخل المدارس القرآنية	4.6923
03	الأشخاص الذين درسوا في المدارس القرآنية أكثر تشبعا بالثقافة المحلية	4.2500
04	"حب الوطن من الإيمان" عبارة صالحة تماما	4.5385
05	حب الوطن لدى الأشخاص منطلقه تربيتهم داخل المدارس والكتاتيب القرآنية	4.3077
06	حب الوطن ظاهرة موجودة بقوة داخل المجتمعات التي تكثر بها المدارس والكتاتيب القرآنية	4.5385
07	الشخصية الوطنية(العروبة الإسلام العادات والتقاليد.....) ظاهرة في سلوكات الأشخاص داخل المجتمع	4.7692
08	تلعب المدارس القرآنية دورا مباشرا في إكساب الأشخاص قيم العروبة والإسلام والحفاظ على العادات والتقاليد	4.6923

تعد العروبة، الثقافة المحلية، حب الوطن... مؤشرات دالة على القيم الوطنية موجودة بقوة حسب اعتقاد المبحوثين في مضامين التدريس القرآني دللت عليها موافقتهم على بنود الاستمارة ذات الصلة. ويمكن تصور هذا السياق المعرفي في حالة من التكامل القيمي بين القيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية باعتبارها مركبات

ثقافية لثقافة الأفراد الشاملة، والتي تنعكس في سلوكاتهم وممارساتهم وأفعالهم الاجتماعية والتي تخلق لديهم (الهابيتوس) حسببورديو، فلا الفصل بين هذه القيم ممكنا ولا المفاضلة بينهم صالحة، فهي سلم قيمي متكامل تعمل المدرسة القرآنية على إكسابه لأفرادها وصقلهم به، وهو ما اتفق مع دراسة عبد الوهاب في أن أهداف المدارس القرآنية ليست قاصرة على تحفيظ القران فقط بل تسعى إلى تربية الفرد المسلم الذي يشارك في رفعة وطنه وأمته الإسلامية.

4. مناقشة نتائج الدراسة

1.4. مناقشة الفرضية الأول: للمحتوى التعليمي في المدرسة القرآنية دور في اتجاه القيم الأخلاقية للأفراد داخل المجتمع. إن المدرسة القرآنية بما يتضمنه محتواها ومناهجها التعليمية تعمل على استنطاق القيم التي يزخر بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهدان المدرجان المعرفين مثلا ولا يزالان يمثلان مستودعا هاما من القيم الأخلاقية، فهي تعمل على استحباب الجيد منها ونبذ ما دون ذلك، وفي عملية مستمرة ومركبة يعمل المحتوى التعليمي على إيجاد المقاربة الابستيمولوجية بين ما هو موجود وما يمكن أن يكتسب كقيمة حقيقية داخل هدا المحتوى.

ترى نظرية النسق الاجتماعي المندرجة تحت إطار البنائية الوظيفية أن المدرسة القرآنية نسق فرعي من نسق العام للمجتمع تؤدي دوراً وظيفياً هام لصالحه، وان تم اعتبار القيم الأخلاقية موروثاً ثقافياً فتصبح المدرسة النسق الأساس والأعلى حيث تعمل على إيجاد حالة التوازن القيمي للنسق العام الذي من خلال هذا التوازن تؤدي باقي الأنساق الفرعية أدوارها الوظيفية، حيث لا يمكن أن يستقر المجتمع دونما سلم قيمي يتشاركه اغلب أفراده.

اعتقاد القائمين على المدرسة القرآنية بأن للمحتوى التعليمي علاقة بإكساب المتمدرسين قيماً أخلاقية بررته قيمة سبيرمان التي بلغت 0.825 والتي تدل على وجود علاقة موجبة قوية جيدة بين المحتوى التعليمي والإكساب الأخلاقي يمكن من خلالها القول بصحة الفرضية الجزئية الأولى.

2.4 مناقشة الفرضية الثانية: للنظام التعليمي في المدرسة القرآنية دور في اتجاه القيم الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع. على هامش الأهداف الذي يسعى التنظيم على تحقيقها كجزء من أصل وجوده يعمل على جانب آخر على إيجاد المناخ التنظيمي الذي يؤدي فيه أهدافه، قد تكون مقومات هذا المناخ مكتوبة نصا كنظام داخلي أو أعراف وتقاليد تم الاتفاق عليها ضمنيا بين أفراد هذا التنظيم. فالمدرسة القرآنية إلى البرامج والمناهج التعليمية تعمل على التأكيد على أطر نظامية وقواعد تنظيمية ضابطة للسلوك الأفراد وممارساتهم كضرورة يمليها واقع التنظيمات بشكل عام، فترى الأفراد يلتزمون جبرا بها وإلا تعرضوا للعقوبات والإجازات التي تقرها المدرسة بمستويات مختلفة، وهذه الإجراءات وان كان الهدف منها ضبط العملية التنظيمية إلا أنها تعكس لدى الأفراد إكساباً قيما لتلك القيم التنظيمية، الأمر الذي يؤثر مستقبلا على قيم الأفراد المتمدرسين داخل مجتمعهم.

وهو ما يبرر اعتقاد القائمين على المدرسة القرآنية بالعلاقة القوية نوعا ما بين النظام التعليمي للمدرسة القرآنية والأخلاق الاجتماعية التي أفردها معامل الارتباط سبيرمان0.791، الأمر الذي يدلل على صحة الفرضية الجزئية الثانية.

3.4 مناقشة الفرضية الثالثة: يوجد دور يلعبه استذكار الأعياد والمناسبات في المدرسة القرآنية في اتجاه القيم الوطنية للأفراد داخل المجتمع. عملت المدارس القرآنية في الجزائر ولفترات زمنية طولية على مجابهة دعوات التغريب خاصة في الحقبة الاستعمارية، فحافظت على الطابع الوطني للموروث المحلي وصقلت شخصية الفرد الجزائري، وأوجدت التركيبة الوطنية الجامعة بين الإسلام والعروبة والأمازيغية، ولا يزال هذا الدور مناط بها ولو في مخيال الأسرة الجزائرية التي ترى في المدرس القرآنية المصدر الأمين الذي يحافظ على الشخصية الوطنية لأبنائها.

استذكار الأعياد والمناسبات الوطنية داخل المدارس القرآنية والوقوف على محطات هامة في تاريخ الجزائر بنوع من العزة والافتخار ومقاربتها بشبيهاتها في التاريخ الإسلامي الحافل من شأنه بعث القيم الوطنية المتمثلة في حب الوطن والاعتزاز بمقدساته من نشيد وطني وراية. فانطلاقا من عبارة (حب الوطن من الإيمان) أعرب القائمون على المدرسة القرآنية عن اعتقادهم بان استذكار الأعياد والمناسبات في المدرسة القرآنية

يبعث القيم الوطنية للأفراد داخل المجتمع، برره قيم الارتباط الكاملة بين البعدين بلغت 0.911 الذي نستطيع من خلاله القول بصحة الفرضية الجزئية الثالثة.

خاتمة

كنتيجة منهجية لتحقق الفرضيات الثلاث فانه يمكننا التأكيد على العلاقة العامة التي مؤداها: يوجد دور تلعبه المدارس القرآنية في البناء القيمي للأفراد من وجهة نظر القائمين على المدرسة القرآنية لمسجد الحق ببوسعادة. ككل البحوث العلمية تنتهي الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها في كون المدرسة نسق فرعي من البناء المجتمعي العام تعمل على توازنه من خلال دورها القيمي الذي يساهم في تحقيق التوازن بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، كما تلعب دور أساسي في إكساب الأفراد لمختلف القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية كما توصلت إليها دراسة(عبد الوهاب، 2005) حول" المدارس القرآنية ودورها في التربية: رؤية مستقبلية في ضوء مرحلة التعليم قبل المدرسي ومرحلة الأساسي"، و دراسة (الهاشمي، 2011) حول" دور المدرسة في تنشئة الطفل الاجتماعية".

كما ان نظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز ساهمت في تفسيرنا لدور المدارس القرآنية كنسق فرعي في تنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية والوطنية لدى المتعلمين والذي يساهم في اندماجهم الاجتماعي بشكل سوي بإشباعهم بالقيم والاتجاهات والمعايير المتفق عليها في النسق العام وفي المجتمع ككل لتحقيق توازنه واستقراره. كما ساهمت نظرية الفعل الاجتماعي في تفسيرنا لدور مؤسسات المدارس القرآنية في ضبط قيم المتعلمين، حيث تناول دوركايم وهو أحد رواد هذه النظرية العلاقة بين الفرد والمجتمع وفسر اندماج وتكيف الفرد في المجتمع يقدره المجتمع على الضبط والتحكم في سلوك الأفراد بقيم روحية ورمزية تنقل من جيل الى جيل بالتربية وعبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيهم المدرسة القرآنية، علما أن دوركايم يؤكد على فكرة أن الدين يساهم بشكل ايجابي في تدعيم التضامن الاجتماعي بين الأفراد وفي تنظيم تفاعلاتهم وضبط قيمهم الروحية.

وبالنسبة للمدرسة القرآنية في مخيال الفرد الجزائري فهي تحتل مراتب متقدمة قد تتعدى المدرسة النظامية أحياناً، في تقديم التربية الروحية للأبناء النابعة من القيم

الدينية التي تعتبر مصدرا أساسيا للقيم الأخلاقية والاجتماعية وحتى الوطنية. كما لا تزال المدارس القرآنية في الجزائر تستقطب عددا مهما من المتمدرسين ما يجعل دورها الوظيفي لا يزال قائماً في المجتمع علما أنه مفتوح لكل الفئات الاجتماعية بنسب متساوية محققا لمبدأي العدالة والمساواة الاجتماعية، كما أن ضبط الدولة للمدارس القرآنية بقوانين رسمية يوحي باعترافها بدورها الوظيفي وأهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية.

وما يمكن استخلاصه كتوصيات تتعلق بموضوع البحث بناءا على نتائج التحقيق الميداني، ما يلي:

- ضرورة ضبط المدارس القرآنية هيكلة وقانونا.
- العمل على مقاربة مناهج المدارس القرآنية بمناهج المدارس النظامية.
- وجوب قيام وزارة الشؤون الدينية الجزائرية بتكوين القائمين على المدارس القرآنية.
- القيام بشراكة مع المؤسسات التربوية ولتعليمية في التكوين لفتح فضاء خاص بتلاميذ التعليم النظامي للمشاركة في التعليم القرآني في المناسبات الدينية والوطنية أو في العطل المدرسية، لتنشئتهم على القيم الدينية السليمة التي تعزز القيم الاجتماعية والأخلاقية وحتى الوطنية.

المراجع

1. ابن خلدون، المقدمة، ص300.
2. الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
3. انتوني غيدنز،2005. علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1.
4. أيان كريب،1999. النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، دار 7، المعرفة.
5. جمال قنان، 2009. التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الاستعماري، وزارة المجاهدين، الجزائر.
6. حسن رمعون، 2006. الاستعمار، الحركة الوطنية والاستقلال بالجزائر: العلاقة بين الديني والسياسي، ترجمة محمد داود، المجلة الجزائرية في الانتربولوجيا والعلوم الاجتماعية، (إنسانيات)، الجزائر، العدد 31.

7. حسين ابراهيم عبد العظيم، 2011. الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي؛ قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو، مجلة إضافات، العدد15، الصفحات (55-77) مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة.

8. رابح تركي، 1975. التعليم القومي والشخصية الوطنية: (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

9. رابح تركي،2001. الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر

10. صلاح الدين وانس، 2014. المدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية – تديكلت أنموذجا - مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي العدد الخامس- 120/107.

11. عبد الحميد زوزو، 2010. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

12. عبد الحميد عومري، 2016. التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880-1914)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد08، جامعة واد سوف د-الجزائر- 246-268، ص248.

13. محمد المختار محمد الامامي، 2002. المذهب المالكي (مدارسه ومؤلفاته- خصائصه وسماته)، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين.

14. محمد عبد المعبود مرسي، 2001. علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الإجتماع، مكتبة العليقي الحديثة القصيم، السعودية.

15. محمد علي محمد، 1998. علم اجتماع التنظيم: مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج ، دار المعرفة الجامعية, مصر.

16. مصلح الصالح، 1999. الشامل؛ قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي عربي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

17. يحي بوعزيز، 1999. مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

18. Rinn Louis, 1884. *Marabouts et khouans étude sur l'islam en en Algérie*, Adolphe Jourdan, Alger.